بيوت المتقين

السنة الثامنة

مجلة شهرية تهتم بنشر الثقافة الدينية للمؤمنين

تصدر عن: شعبة التبليغ الديني في قسم الشؤون الدينية - العدد (٨٨) لشهر رمضان لسنة ١٤٤٢هـ

- من كرامات الإمام الحسن المجتبى عليه السلام
- الإنفاق على غير المسلمين في القرآن الكريم
- شهر الله والتكافل الاجتماعي

جامع الحيدر خانة
في بغداد

ليلة ٢٣ من شهر رمضان المبارك
ليلة القدر المباركة على أقرب الاحتمالات فيها

اقــرأ في هــذا العـــدد

❖ وقفة فقهية

أحكام مجهول المالك | ح٢..... ص٦-٧

❖ مساجدنـــا

جامع الحيدر خانه في بغداد.....ص١٢-١٣

❖ الآداب الإسلامية

آداب المساكن (البيوت) في الإسلام | ح١.... ص١٤-١٥

❖ عقائدنـــا

عقيدتنا في عدل اللّه عز وجل..... ص١٨-١٩

العتبة العلوية المقدسة | قسم الشؤون الدينية | شعبة التبليغ

رئيس التحرير
الشيخ حـــازم الـــترابي

مدير التحرير
الشيخ وصـفي الحـــلفي

هيئة التحرير
الشيخ رعـد العبـــادي
الشيخ حازم الـــترابي
الشيخ حسين الهاشمي
الشيخ وصـفي الحـلفي

التدقيق
شعبة التبليغ الديني

التصميم والإخراج الفني
حسـن المـوســوي

من كرامات الإمام الحسن عليه السلام المجتبى

* روى أبو أسامة زيد الشحام، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «خرج الحسن بن علي عليه السلام إلى مكة سنة من السنين حاجاً حافياً، فورمت قدماه، فقال له بعض مواليه: لو ركبت لسكن عنك بعض هذا الورم الذي برجليك.

قال: كلا، ولكن إذا أتيت المنزل فإنه يستقبلك أسود، معه دهن لهذا الداء، فاشتره منه ولا تماكسه.

فقال مولاه: بأبي أنت وأمي، ليس أمامنا منزل فيه أحد يبيع هذا الدواء! قال: بلى، إنه أمامك دون المنزل.

فسار أميالاً فإذا الأسود قد استقبلهم، فقال الحسن لمولاه: دونك الرجل، فخذ منه الدهن واعطه ثمنه.

فقال الأسود للمولى: ويحك يا غلام لمن أردت هذا الدهن؟! قال: للحسن ابن علي، فقال: انطلق بي إليه.

فأخذه بيده حتى أدخله عليه، فقال بأبي وأمي، لم أعلم أنك تحتاج إليه، ولا أنه دواء لك، ولست آخذ

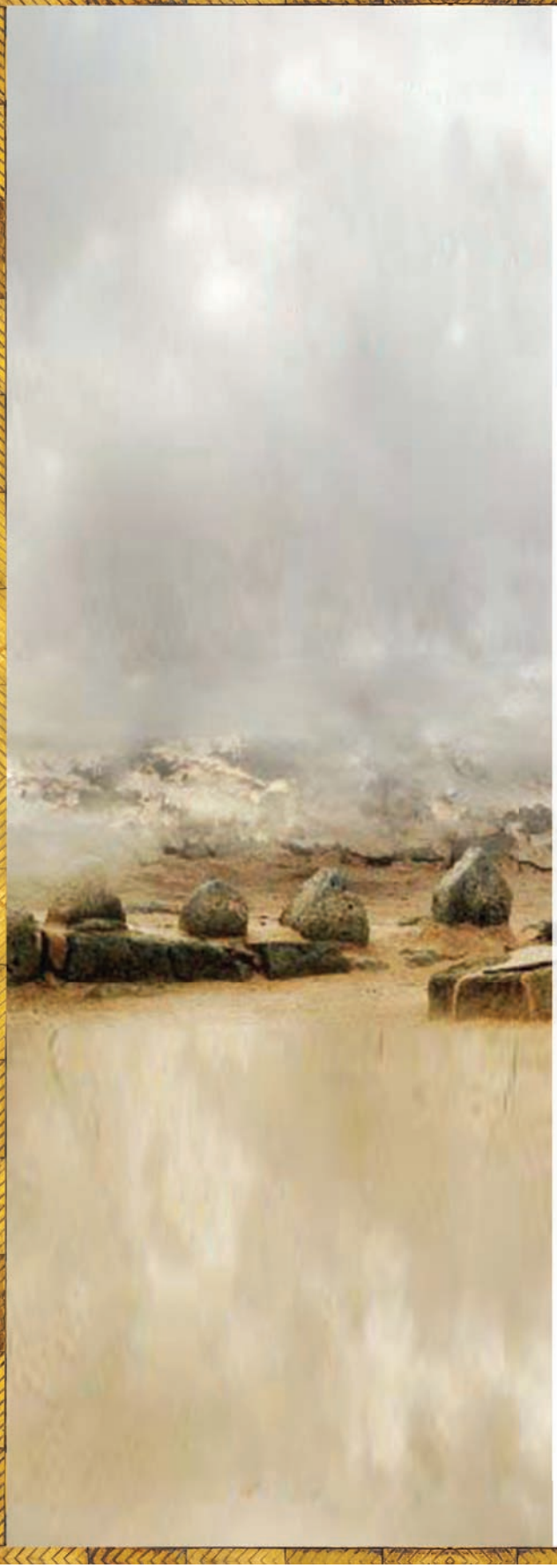

لـه ثمنـاً إنـما أنـا مـولاك، ولكـن أدع الله أن يرزقنـي ذكـراً سـوياً يحبكـم أهـل البيـت، فـإني خلفـت امـرأتي وقـد أخذهـا الطلـق تمخـض.

قـال: انطلـق إلى منزلـك، فـإن الله (تبـارك وتعـالى) قـد وهـب لـك ذكـراً سـوياً، وهـو لنـا شـيعة.

فرجـع الأسـود مـن فـوره، فـإذا أهلـه قـد وضعـت غلامـاً سـوياً، فرجـع إلى الحسـن عليه السلام فأخـبره بذلـك، ودعـا لـه، وقـال لـه خـيراً. ومسـح الحسـن عليه السلام رجليـه بذلـك الدهـن، فـما بـرح مـن مجلسـه حتـى سـكن مـا بـه ومشـى عـلى قدميـه» (دلائـل الإمامـة، محمـد بـن جريـر الطـبري: ص١٧٢).

* روى عـلي بـن أبي حمـزة، عـن عـلي بـن معمـر، عـن أبيـه، عـن جابـر، عـن أبي جعفـر عليه السلام، قـال: (جـاء أنـاس إلى الحسـن عليه السلام فقالـوا لـه: أرنـا مـا عنـدك مـن عجائـب أبيـك التـي كان يريناهـا، قـال: وتؤمنـون بذلـك؟ قالـوا كلهـم: نعـم، نؤمـن بـه والله.

قـال: فأحيـا لهـم ميتـا بـإذن الله (تعـالى)، فقالـوا بأجمعهـم، نشـهد أنـك ابـن أمـير المؤمنـين حقـا، وأنـه كان يرينـا مثـل هـذا كثـيراً) (دلائـل الإمامـة، محمـد بـن جريـر الطـبري: ص١٧٣).

أحكام مجهول المالك
الحلقة الثانية

وفق فتاوى سماحة المرجع الديني الأعلى
السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله الفتاوى الميسرة

السؤال: توجد أرض مجهولة المالك (لا يعلم مالكها) وجاء أحد الأشخاص وقال لأحد المؤمنين سوف أسجّل الأرض باسمك مقابل مبلغ مالي. فهل يجوز ذلك أم لا؟

الجواب: إذا كان ممّا لا يعتني به صاحبه ولم يقصد إحياءه فالأحوط وجوباً الفحص عنه أولاً، وبعد اليأس عنه يشترى من الحاكم الشرعي (المجتهد الجامع للشرائط) ويدفع له الثمن ليسلّمه للفقراء أو يدفع لهم بإذنه.

السؤال: حصة غذائية أخذها شخص بشكل غير قانوني ثم باعها فهل يجب عليه أن يتصدق بقيمة الحصة الغذائية أم بثمن بيعها؟

الجواب: بل يتصدق بقيمتها على الفقراء المستحقين شرعاً.

السؤال: ما حكم المؤمن إذا اختلط القليل من ماله بمال الحرام مع علمه بهذا؟

الجواب: إذا علم مقدار الحرام ولم يعلم صاحبه وجب التصدق عنه بمقداره.

السؤال: هل يجوز للمسلم المالك لقطعة أرض خاصة به في الحق أن يمتلك ما فيها من نفط أو منجم للذهب أو شابهه من الثروات والتي تعتبر من الأملاك العامة التي يتقاسم فيها الجميع؟

الجواب: المعادن الباطنة لا تتبع الأرض ولا تملك بإحيائها.

السؤال: شخص لديه دكان يعمل به فيأتي شخص يترك سلعة عن نسيان في الدكان، فهل يحق لصاحب الدكان أن يتملك هذه السلعة إذا لم يظهر صاحبها؟ ومع جواز ذلك هل يبقى شيئاً في ذمته مع عدم ظهور صاحب السلعة؟

الجواب: يجب أن يحتفظ بها إلى أن ييأس من العثور عليه، ثم يتصدق بها أو بقيمتها والأحوط وجوبا الاستئذان من الحاكم الشرعي.

السؤال: في أيام الربيع النحل ينقسم جيشاً منها ليشكل خلية مستقلة وعلى أثر ذلك تهجر القفير وتطير لتحط في مكان

ما فان كانت معلومة انها من عند فلان طردت كما يعبر عن ذلك أهل الفن فما حكم تملكها من آخر أو كانت مجهولة المالك فما الحكم في تملكها؟

الجواب: إذا كانت مملوكة، ولم يعرض عنها المالك، فلابد من استئذانه في تملكها أو التراضي معه لو كان معلوماً، ومع جهالة المالك جاز تملكها، وإن كان الأحوط استحبابا إجراء حكم مجهول المالك عليه.

السؤال: في حالة ضياع أو فقدان مبلغاً من المال أو شيء آخر مثل: كتاب أو ملابس أو غيرها، هل يصح لو قلت لكل من يجده فإني أعتبره صدقة لوجه الله تعالى؟

الجواب: يجوز.

السؤال: ١- حينما يكون الحكم التصدق باللقطة، هل أكون ضامناً بحال ظهر صاحبها ولم يرض بالصدقة؟

٢- حينما يكون الحكم التصدق بمجهول المالك، هل أكون ضامناً لو ظهر صاحبها ولم يرض بالصدقة؟

٣- وإذا تركت عندي شخص مجهول لا أعرفه، ومضى وقت بحيث يأست من رجوعه، فهل إذا تصدقت أكون ضامناً بحال ظهر ولم يرض بالصدقة؟

الجواب: نعم أنت ضامن في جميع ذلك حتى في المجهول مالكه على الأحوط وجوباً مع ان الأحوط أن لا تتصدق به إلا بإذن الحاكم الشرعي.

السؤال: أعمل مصلح أجهزة تلفزيون ويوجد في محلي مجموعة كبيرة من التلفزيونات والتي تركها أصحابها الشرعيون لفترة أكثر من سنة ولا أعلم عائديتها بالرغم من أن البعض منها قد تم تصليحه ولم استلم أجوره والبعض الآخر غير قابل للإصلاح.

وأريد الآن تغيير مهنة التصليح إلى مهنة أخرى ومحلي لا يسع لهذا الكم (١٠٠ جهاز) بسبب صغر المساحة وأريد التخلص منها فما الوجه الشرعي لطريقة التخلص منها؟

الجواب: مع اليأس عن الوصول إلى صاحبها يتصدق بها على الفقراء المتدينين مع استيفاء أجرة ما أصلحه منها. أما الملاك الذين يمكن الاتصال بهم فلابد من الاتفاق معهم إما على بيعها واستحصال أجرته أو المجيء لأخذها.

الإنفاق على غير المسلمين في القرآن الكريم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ (سورة البقرة: آية ٢٧٢).

سبب النزول:

جاء في تفسير مجمع البيان عن ابن عباس أن المسلمين لم يرضوا بالإنفاق على غير المسلمين، فنزلت هذه الآية تجيز لهم ذلك عند الضرورة.

وهناك سبب نزول آخر لهذه الآية قريب من سبب النزول السابق، فقد جاء أن امرأة مسلمة تدعى (أسماء) كانت في رحلة عمرة القضاء مع رسول الله صلى الله عليه وآله، فجاءتها أمها وجدتها تطلبان بعض العون منها، ولكن لما كانتا من المشركين وعبدة الأصنام، فقد امتنعت أسماء عن مد يد المساعدة إليهما، وقالت: لابد أن أستجيز رسول الله صلى الله عليه وآله في ذلك لأنكما لستما على ديني. وأقبلت إلى النبي صلى الله عليه وآله تستجيزه، فنزلت الآية المذكورة.

التفسير:

تحدثت الآيات السابقة عن مسألة الإنفاق في سبيل الله بشكل عام، ولكن في هذه الآية الحديث عن جواز الإنفاق على غير المسلمين، بمعنى أنه لا ينبغي ترك الإنفاق على المساكين والمحتاجين من غير المسلمين حتى تشتد بهم الأزمة والحاجة فيعتنقوا الإسلام بسبب ذلك.

تقول الآية: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ﴾. فلا يصح أن تجبرهم على الإيمان، وترك الإنفاق عليهم نوع من الإجبار على دخولهم إلى الإسلام، وهذا الأسلوب مرفوض، ورغم أن المخاطب في هذه الآية الشريفة هو النبي الأكرم صلى الله عليه وآله إلا أنه في الواقع يستوعب كل المسلمين.

ثم تضيف الآية: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ ومن تكون له اللياقة للهداية.

فبعد هذا التذكر تستمر الآية في بحث فوائد الإنفاق في سبيل الله فتقول: ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ﴾.

هذا في صورة (مَا) إذا قلنا أن جملة (وَمَا تُنْفِقُوا) قد أخذت هنا بمعنى النهي، فيكون معناها أن إنفاقكم لا ينفعكم شيئا إلا إذا كان في سبيل الله تعالى.

ويحتمل أيضاً أن تكون هذه الجملة خبرية، أي أنكم أيها المسلمون لا تنفقون شيئا إلا في سبيل الله تعالى وكسب رضاه.

وفي آخر عبارة من هذه الآية الكريمة نلاحظ تأكيدا أكثر على مقدار الإنفاق وكيفيته حيث تقول الآية: ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾.

يعني أنكم لا ينبغي أن تتصوروا أن إنفاقكم سيعود عليكم بربح قليل، بل أن جميع ما أنفقتم وتنفقون سيعود إليكم كاملا، وذلك في اليوم الذي تحتاجون إليه بشدة، فعلى هذا لا تترددوا في الإنفاق أبدا.

ويستفاد من ظاهر هذه الجملة أن نفس المال المنفق سيعود على صاحبه (لأثوابه) فيمكن أن تكون الآية دليلا على تجسم الأعمال الذي سيأتي بحثه مفصلا في الآيات اللاحقة.

نعم الله وآلاءه:

الآية أعلاه تبين لنا أن نعم الله وآلاءه في هذا العالم كما أنها تشمل الجميع بغض النظر عن العقيدة والدين، كذلك ينبغي أن يشمل إنفاق المؤمنين المستحب رفع حاجات الناس غير المسلمين أيضا إذا اقتضت الضرورة.

ومن الواضح أن الإنفاق على غير المسلمين يجب أن يكون ذا طابع إنساني ففي هذه الصورة يكون جائزا، لا ما إذا كان موجبا لتقوية الكفر ودعم خطط الأعداء المشؤومة.

ما معنى وجه الله؟

(وجه) بالإضافة إلى معناها المعروف قد تستعمل بمعنى ذات، وعندئذ ش وجه الله تعني ذات الله التي يجب أن يتوجه إليها المنفقون في إنفاقهم، وعليه فإن ورود كلمة (وجه) في هذه الآية وفي غيرها إنما يقصد به التوكيد، فمن الواضح أن قولنا (لوجه الله) أو (لذات الله) أكثر تأكيدا من قولنا (لله). فيكون المعنى أن الإنفاق لله حتما لا لغير الله.

ثم إن الوجه أشرف جزء من أجزاء الجسم الظاهرة، ففيه أهم أعضاء الإنسان كالبصر والسمع والنطق. ولهذا حيثما استعملت كلمة (الوجه) كان القصد إيصال معاني الشرف والأهمية، واستعمالها هنا استعمال كناية يفهم منه الاحترام والأهمية، وإلا فإن الله منزه عن الصورة الجسدية.

(تفسير الأمثل، السيد مكارم الشيرازي: ج٢، ص٣٢٢ بتصرف).

الأَرْوَاحُ الَّتِي فِي الأَئِمَّة عليهم السلام

من أصول الكافي الشريف

١- عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ سَأَلْتُه عَنْ عِلْمِ الْعَالِمِ فَقَالَ لِي: «يَا جَابِرُ إِنَّ فِي الأَنْبِيَاءِ والأَوْصِيَاءِ خَمْسَةَ أَرْوَاحٍ رُوحَ الْقُدُسِ ورُوحَ الإِيمَانِ ورُوحَ الْحَيَاةِ ورُوحَ الْقُوَّةِ ورُوحَ الشَّهْوَةِ فَبِرُوحِ الْقُدُسِ يَا جَابِرُ عَرَفُوا مَا تَحْتَ الْعَرْشِ إِلَى مَا تَحْتَ الثَّرَى ثُمَّ قَالَ يَا جَابِرُ إِنَّ هَذِه الأَرْبَعَةَ أَرْوَاحٌ يُصِيبُهَا الْحَدَثَانُ إِلَّا رُوحَ الْقُدُسِ فَإِنَّهَا لَا تَلْهُو ولَا تَلْعَبُ».

٢- عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ سَأَلْتُه عَنْ عِلْمِ الإِمَامِ بِمَا فِي أَقْطَارِ الأَرْضِ وهُوَ فِي بَيْتِه مُرْخًى عَلَيْه سِتْرُه فَقَالَ: «يَا مُفَضَّلُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وتَعَالَى جَعَلَ فِي النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله خَمْسَةَ أَرْوَاحٍ رُوحَ الْحَيَاةِ فَبِه دَبَّ ودَرَجَ ورُوحَ الْقُوَّةِ فَبِه نَهَضَ وجَاهَدَ ورُوحَ الشَّهْوَةِ فَبِه أَكَلَ وشَرِبَ وأَتَى النِّسَاءَ مِنَ الْحَلَالِ ورُوحَ الإِيمَانِ فَبِه آمَنَ وعَدَلَ - ورُوحَ الْقُدُسِ فَبِه حَمَلَ النُّبُوَّةَ فَإِذَا قُبِضَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله انْتَقَلَ رُوحُ الْقُدُسِ فَصَارَ إِلَى الإِمَامِ ورُوحُ الْقُدُسِ لَا يَنَامُ ولَا يَغْفُلُ ولَا يَلْهُو ولَا يَزْهُو، والأَرْبَعَةُ الأَرْوَاحِ تَنَامُ وتَغْفُلُ وتَزْهُو وتَلْهُو ورُوحُ الْقُدُسِ كَانَ يَرَى بِه».

٣- عَنْ جَابِرٍ الْجُعْفِيِّ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «يَا جَابِرُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وتَعَالَى خَلَقَ الْخَلْقَ ثَلَاثَةَ أَصْنَافٍ وهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وجَلَّ: ﴿وكُنْتُمْ أَزْوَاجاً ثَلَاثَةً فَأَصْحابُ الْمَيْمَنَةِ ما أَصْحابُ الْمَيْمَنَةِ وأَصْحابُ الْمَشْئَمَةِ ما أَصْحابُ الْمَشْئَمَةِ والسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾. فَالسَّابِقُونَ هُمْ رُسُلُ اللَّهِ عليهم السلام وخَاصَّةُ اللَّهِ مِنْ خَلْقِه جَعَلَ فِيهِمْ خَمْسَةَ أَرْوَاحٍ أَيَّدَهُمْ بِرُوحِ الْقُدُسِ فَبِه عَرَفُوا الأَشْيَاءَ وأَيَّدَهُمْ بِرُوحِ الإِيمَانِ فَبِه خَافُوا اللَّهَ عَزَّ وجَلَّ وأَيَّدَهُمْ بِرُوحِ الْقُوَّةِ فَبِه قَدَرُوا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وأَيَّدَهُمْ بِرُوحِ الشَّهْوَةِ فَبِه اشْتَهَوْا طَاعَةَ اللَّهِ عَزَّ وجَلَّ وكَرِهُوا مَعْصِيَتَه وجَعَلَ فِيهِمْ رُوحَ الْمَدْرَجِ الَّذِي بِه يَذْهَبُ النَّاسُ ويَجِيؤُونَ وجَعَلَ فِي الْمُؤْمِنِينَ وأَصْحَابِ الْمَيْمَنَةِ رُوحَ الإِيمَانِ فَبِه خَافُوا اللَّهَ وجَعَلَ فِيهِمْ رُوحَ الْقُوَّةِ فَبِه قَدَرُوا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وجَعَلَ فِيهِمْ رُوحَ الشَّهْوَةِ فَبِه اشْتَهَوْا طَاعَةَ اللَّهِ وجَعَلَ فِيهِمْ رُوحَ الْمَدْرَجِ الَّذِي بِه يَذْهَبُ النَّاسُ ويَجِيؤُونَ».

الشرح:

قال عز وجل: ﴿وكُنْتُمْ﴾ أي: وكنتم عند الحشر أصنافاً ثلاثة، لا أكثر ولا أقلّ، كلّ صنف في مرتبة، وإن كانت تحته مراتب متفاوتة.

وقال تعالى: ﴿فَأَصْحابُ الْمَيْمَنَةِ ما أَصْحابُ الْمَيْمَنَةِ﴾. الاستفهام للتعجّب من علوّ حالهم، والتفخيم لرفعة شأنهم، وهم الذين كانوا عند أخذ الميثاق من أصحاب اليمين، أو الذين يؤتون صحائفهم بأيمانهم، أو

الذين يكونون على يمين العرش، لأنّ الجنّة على يمينه، أو الذين يكونون من أهل اليمن والبركة، وأصحاب المشئمة على خلاف ذلك كلّه.

وقال عز ذكره: ﴿والسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ إشارة إلى المقامات العليّة، والمراتب السنيّة، بالحكمة النظرية والعملية، وإلى الأصناف الثلاثة أشار أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: «سَاعٍ سَرِيعٌ نَجَا، وطَالِبٌ بَطِيءٌ رَجَا، ومُقَصِّرٌ فِي النَّارِ هَوَى» (نهج البلاغة، تحقيق صالح: ص٥٨).

وقوله عليه السلام: «وخَاصَّةُ اللهِ مِنْ خَلْقِه». هم الذين سبقوا في حيازة الفضل والكمالات، وبلغوا أقصى المراتب في العمل والخيرات، وأفضلهم علماً، وأكملهم عملاً، وأشرفهم أخلاقاً علي بن أبي طالب عليه السلام باتفاق الأُمّة.

وقوله عليه السلام: «جَعَلَ فِيهِمْ». أي جعل الله تعالى بالحكمة البالغة والمصلحة الكاملة في الرسل والخاصة خمسة أرواح لحفظهم من الخطأ والخلل، وتكميلهم بالعلم والعمل؛ ليكون قولهم صدقاً وبرهاناً، والاقتداء بهم رشداً وإيقاناً؛ كيلا يكون لمن سواهم على الله حجّة يوم القيامة، ولعلّ المراد بالأرواح هنا النفوس، قال الشيخ الصدوق في كتاب الاعتقاد: النفوس: الأرواح التي بها الحياة، وهي الخلق الأول لقوله صلى الله عليه وآله: «إن أوّل ما أبدع الله سبحانه وتعالى هي النفوس المقدّسة المطهّرة فأنطقها بتوحيده، ثم خلق بعد ذلك سائر الخلق». وهي خلقت للبقاء لا للفناء لقوله: «ما خلقتم للفناء، بل خلقتم للبقاء وإنّما تنقلون من دار إلى دار وأنها في الأرض غريبة وفي الأبدان مسجونة» (الاعتقادات، الشيخ الصدوق: ص٤٧).

وروي في كتاب العلل بإسناده عن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: لأيّ علّة جعل الله عزّ وجلّ الأرواح في الأبدان بعد كونها في ملكوتها الأعلى في أرفع محل؟ فقال عليه السلام: «إنّ الله تبارك وتعالى علم أن الأرواح في شرفها وعلوّها متى ما تركت على حالها نزع أكثرها إلى دعوى الربوبية دونه عزّ وجلّ الحديث» (علل الشرائع، الشيخ الصدوق: ج١، ص١٥).

وقال الشيخ بهاء الملّة والدين في الأربعين: المراد بالروح ما يشير إليه الإنسان بقوله: أنا، أعنى النفس الناطقة وهو المعنيّ بالروح في القرآن والحديث، وقد تحيّر العقلاء في حقيقتها واعترف كثير منهم بالعجز عن معرفتها حتى قال بعض الأعلام: إن قول أمير المؤمنين عليه السلام: «من عرف نفسه فقد عرف ربّه» (عوالي اللئالي، ابن أبي جمهور الإحسائي: ج٤، ص١٠٢). معناه أنه كما لا يمكن التوصل إلى معرفة النفس لا يمكن التوصّل إلى معرفة الربّ وقوله عزّ وعلا: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (سورة الإسراء: آية٨٥).

وممّا يعضد ذلك والذي عليه المحقّقون أنها غير داخلة في البدن بالجزئية والحلول بل هي بريئة عن صفات الجسمية منزّهة عن العوارض المادية...

وقال عياض: روي عن علي عليه السلام أن الروح في الآية ملك من الملائكة، وقيل: هو القرآن وقيل هو جبرئيل، وقيل: خلق كخلق بني آدم.

إذا عرفت هذا فنرجع إلى المقصود فنقول والله أعلم: كما أن الروح يعني أن النفس الناطقة تسمّى مطمئنّة ولوّامة وأمّارة بالسّوء باعتبارات مختلفة كذلك تسمّى روح المدرج، باعتبار أنها مصدر للذهاب والمجيء وسبب للحركة في الحوائج، وروح الشهوة، باعتبار أنها مع القوّة الشهوية تشتهي طاعة الله تعالى والإتيان بالحلال من النساء وغير ذلك، وروح القدرة، باعتبار أنها تقدر بسبب القدرة المعدّة لها على الإتيان بما تشتهيه، وروح الإيمان، باعتبار أن الإيمان والعدل والخوف من الله تعالى يتحقّق بها، وروح القدس، باعتبار اتّصافها بالقوّة القدسية التي تتجلّى فيها بالغيب وأسرار الملكوت المختصة بالأنبياء والأوصياء، وهم بسببها عرفوا الأشياء كلّها كما هي وصاروا من أهل التعليم والإرشاد.

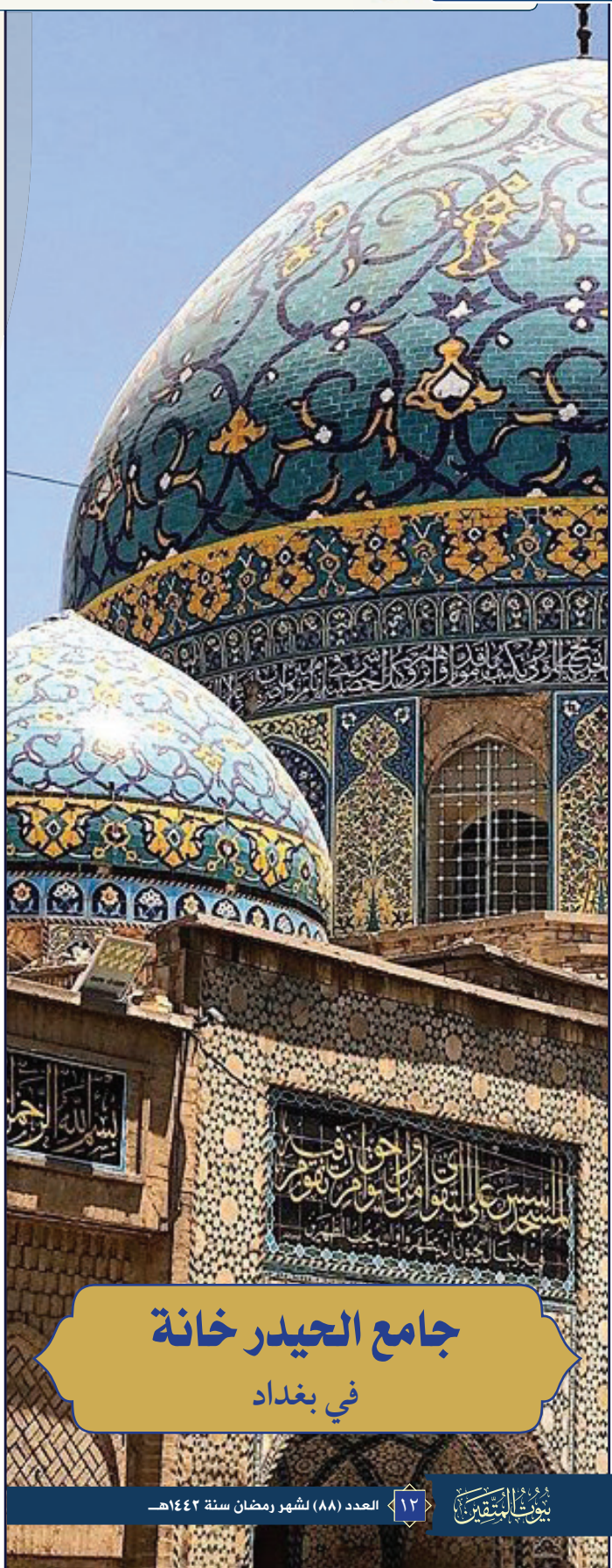

جامع الحيدر خانة
في بغداد

يُعَدّ جامع الحيدر خانة من الجوامع الكبيرة في بغداد خصوصاً والعراق عموماً، ويقع في منطقة الحيدر خانة، واليها نُسب أسمه، ويشرف الجامع على شارع الرشيد بواجهة واسعة، يتوسطها الباب الرئيس للجامع، وعلى شمالها باب آخر.

تاريخ وشكل البناء:

أُسس هذا الجامع على يد داود باشا أخر الولاة المماليك الذين حكموا بغداد من سنة ١١٦٣-١٢٤٦هـ/ ١٧٤٩-١٨٣٠م.

ويتكون جامع الحيدر خانة من ساحة واسعة وحرم للصلاة تعلوه قبة كبيرة تكتنفها قبتان أصغر منها، وبُنيت هذه القباب من الخارج بالقرميد الملون، ومُليت رقبة القبة الكبيرة بحزام كُتبت عليه سورة الليل، وسورة الشمس، وآية الكرسي، وعن يمين هذه القباب ارتفعت منارة الجامع التي سبق أن سقطت وأعيد بناؤها على الأسس القديمة سنة ١٣٣٩هـ ١٩٢٠م، كما يحوي الجامع على مصلى صيفي مرتفع قليلاً عن ساحة الجامع يتوسطه محراب عمل من القرميد الملون وإلى جانبيه جنبات ذات أقواس مدببة وكتابات بالخط الكوفي المربع.

كما يوجد أمام المصلى الشتوي رواق

معقود تعلوه خمس قباب صغيرة، ولهذا الرواق مدخل كبير مقابل باب الحرم وإلى جانبه أربعة مداخل اصغر منه، والمدخل الكبير ذو قوس مدبب يتصل من الخارج بقوس مدبب أخر أعلى منه، وتصل بين القوسين الأعلى والأسفل دلايات ومقرنصات تتوسطها آية قرآنية وكتابة تؤرخ بناء الجامع، ويحيط بالحافة العليا للبناء شريط من الزخارف الهندسية الحفرية على شكل معينات متكررة، وقد ظهر هذا الشريط على جميع الجدران الخارجية للجامع.

حكاية الجامع الثائر:

كانَ لتأسيس جامع الحيدر خانة ثم المدرسة التي لحقت به أثر كبير في نشر الوعي وبث النهضة الدينية والفكرية، ولم تقتصر أهميته على النطاق المحلي، بل وصلت إشعاعاتها إلى مناطق عديدة من البلاد العربية والإسلامية. حيث ينتصب في هذه المحلة البغدادية العريقة الجامع الذي يعدّ من أتقن جوامع بغداد القديمة، والبغادة القدامى يسمونه بـ (الجامع الثائر)؛ لأنه كان مسرحاً ومنبراً للجهات الوطنية وشخصياتها الدينية والسياسية إبان ثورة العشرين على الحكم الاستعماري البريطاني في العراق سنة ١٩٢٠م.

فائدة عامة:

البس أفضل ما لديك:

لقد أوحى القرآن الكريم بالتزيّن والشكل الحسن أثناء التوجُّه إلى المساجد، حيث يقول تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلاَ تُسْرِفُوا إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (سورة الأعراف: الآية٣١). هذه الوصية يمكن أن تكون إشارة إلى كلّ زينة جسمانيّة بما يشمل لبس الثياب المرتّبة الطاهرة والجميلة وغيرها، ويمكن أن تكون إشارة إلى كلّ زينة معنويّة بما تشمل من صفات إنسانيّة وملكات أخلاقيّة وصدق النيّة وطهارتها وإخلاصها، هذا ما كان عليه سيرة أئمّتنا عليهم السلام، فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «إنّ عليّ بن الحسين عليه السلام استقبله مولى له في ليلة باردة وعليه جبَّة خزّ ومطرف خزّ وعمامة خزّ وهو متغلّف بالغالية، فقال له: جعلت فداك في مثله هذه الساعة على هذه الهيئة إلى أين؟ قال: فقال: إلى مسجد جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله أخطب الحور العين إلى الله عزّ وجل» (وسائل الشيعة، الحرّ العامليّ: ج٥، ص٢٢٨).

آداب المساكن (البيوت) في الإسلام

الحلقة الأولى

تذكــرة: بناء النفس قبل البيت:

قد تفرد الإسلام دون غيره (بإحاطته وعمقه واستيعابه، وشموله) حتى أنه لم يغادر صغيرة ولا كبيرة من أمور الناس وقضاياهم إلا وتناولها بالإجمال أو بالتفصيل، وما اهتم الإسلام بشيء قدر اهتمامه ببناء النفس وتربية الحس وإرهاف الوجدان وتنمية الشعور، ومن الأشياء التي يؤدبنا الإسلام على حرمتها هي البيوت قال تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾(سورة البقرة: آية١٨٩) ومعنى الآية: إن البر الحقيقي هو تقوى الله تعالى بالتخلي عن الرذائل والمعاصي وهو عمل الخير والتحلي بالفضائل وإتباع الحق واجتناب الباطل، فأتوا البيوت من أبوابها، وليكن ظاهركم عنواناً لباطنكم بطلب الأمور كلها من مواضعها الشرعية واتقوا الله في كل شؤونكم رجاء أن تفلحوا في أعمالكم.

هناك جملة من الآداب والسنن الواردة عن أهل بيت العصمة عليهم السلام، التي ينبغي العمل على طبقها ليكون البيت مباركاً محصناً بذكر الله تعالى، والتي منها:

١- اختيار الدار الواسعة، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من سعادة المرء المسلم المسكن الواسع»(الكافي، الشيخ الكليني: ج٦، ص٥٢٦).

وعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «من السعادة سعة المنزل» (الكافي، الشيخ الكليني: ج٦، ص٥٢٥).

٢- اختيار الجار الحسن قبل الدار، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «سل عن الرفيق قبل الطريق، وعن الجار قبل الدار»(نهج البلاغة، تحقيق صالح: ص٤٠٥).

٣- اختيار المسكن القريب من المنافع التي يحتاجها أهل الدار. مثل المسجد -أماكن بيع المواد الغذائية- المدرسة وغيرها.

٤- ورد في كتاب ثواب الأعمال للشيخ الصدوق بسنده عن السكوني عن الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (مَن بنى مسكناً فذبح كبشاً سميناً وأطعم لحمه المساكين، ثم قال: اللهم إدحر عني مَرَدَةَ الجن والأنس والشياطين وبارِكْ لي في بنائي أُعطي ما سأل)(ثواب الأعمال، الشيخ الصدوق: ص١٨٦).

وأورد صاحب المستدرك عن الشيخ إبراهيم الكفعمي روايةً عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «مَن بنى مسكنًا فليذبحْ كبشاً وليطعمْه المساكين ويقُلْ: اللهم ازجر عنِّي وعن أهلي وأولادي مرَدةَ الجن والشياطين وبارك لي فيه بنزولي فيه، فإنَّه يُعطى ما سأله إنْ شاء الله تعالى»(مستدرك الوسائل، الميرزا النوري: ج٣، ص٤٧٠).

٥- المحافظة على نظافة المسكن دائماً:

ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: «نَظِّفُوا بُيُوتَكُمْ مِنْ حَوْكِ الْعَنْكَبُوتِ فَإِنَّ تَرْكَهُ فِي الْبَيْتِ يُورِثُ الْفَقْرَ» (هداية الأمة إلى أحكام الأئمة، الحر العاملي: ج٢، ص٢٢٠).

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «كنس البيوت ينفى الفقر»(وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج٥، ص٣١٧).

عن جعفر بن محمد ، عن آبائه عليهم السلام - في حديث المناهي - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا تبيتوا القمامة في بيوتكم وأخرجوها نهارا فإنها مقعد الشيطان»(وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج٥، ص٣١٨).

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «غسل الإناء وكنس الفناء مجلبة للرزق»(وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج٥، ص٣١٨).

عن سعيد بن علاقة قال: سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: «...والبول في الحمام يورث الفقر»(الخصال، الشيخ الصدوق: ص٥٠٥).

٦ - إغلاق أبواب المسكن وعدم تركها مفتوحة.

٧- جعل بيت الخلاء (التواليت) في أكناف المسكن.

٨- عدم رفع أسقف الغرف أكثر من سبعة وقيل ثمانية وقيل تسعة أذرع، فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «في سمك البيت إذا رفع فوق ثماني أذرع صار مسكوناً فإذا زاد على ثماني أذرع فيكتب على رأس الثمان آية الكرسي»(بحار: الأنوار، العلامة المجلسي: ج٧٣، ص١٥١).

وأورد البرقي في المحاسن بسنده عن أبي خديجة قال: (رأيت مكتوباً في بيت أبي عبد الله عليه السلام آية الكرسي قد أُديرت بالبيت، رأيت في قبلة مسجده مكتوباً آية الكرسي)(المحاسن، البرقي: ج٢، ص٦٠٩).

٩- يستحب تربية الداجن في البيوت، فعن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: «أكثروا من الدواجن في بيوتكم يتشاغل بها الشياطين عن صبيانكم»(الوسائل، الحر العاملي: ج١١، ص٥٢٠).

١٠- تخصيص مكان داخل المنزل لاستقبال الضيوف وإكرامهم وتسهيل أمورهم.

ونكمل ما تبقى من الآداب في العدد القادم إن شاء الله تعالى.

قال أمير المؤمنين عليه السلام
بِكَثْرَةِ الصَّمْتِ تَكُونُ الْهَيْبَةُ، وَبِالنَّصَفَةِ يَكْثُرُ الْمُوَاصِلُونَ وَبِالْإِفْضَالِ تَعْظُمُ الْأَقْدَارُ، وَبِالتَّوَاضُعِ تَتِمُّ النِّعْمَةُ، وَبِاحْتِمَالِ الْمُؤَنِ يَجِبُ السُّؤْدُدُ، وَبِالسِّيرَةِ الْعَادِلَةِ يُقْهَرُ الْمُنَاوِئُ، وَبِالْحِلْمِ عَنِ السَّفِيهِ تَكْثُرُ الْأَنْصَارُ عَلَيْهِ
نهج البلاغة، الدشتي: ص٣٤٨

يدعو أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الحكمة إلى التحلي بصفات:

الأولى: الصمت: السكوت وهو ضروري في كثير من الحالات الاجتماعية، والعكس يسبِّب ـ أحياناً ـ آلاماً ومشاكل للمتكلم أو للغير، والصمت منجاة من الخطر، إذ كثيراً ما يقع الإنسان في ورطة نتيجة تكلمه، والصمت موجب لقلة الخطأ؛ لأن كثرة الكلام قد تجر للخطأ، وهو مما يساعد على إضفاء الوقار والهيبة على الصامت فيقلل من حالات التعدي عليه، ولا يُقتحم بسهولة، فينجو صاحبه من كثير من حالات الأذى والشر.

الثانية: النَصَفَة: الإنصاف والعدل وهو مطلب عام يبحث عنه الجميع ولو لم يمارسوه من موقع التنفيذ إلّا انه محبب للنفوس عموماً، فإذا تحلّى الإنسان بذلك كَثُرَ مَن يوادّه ويواصله رغبة في سيرته، وترجيحاً له على غيره لهذه الصفة المهمة التي تسيطر على النفوس.

فالدعوة إلى الإنصاف والعدل؛ لأنه يحقق الأمان والاستقرار، ويقيم أمر الله تعالى في الأرض، وعندئذ تقّل فرص وقوع الظلم المقيت.

الثالثة: الإفضال: الإحسان المتعدي إلى الغير. (مجمع البحرين، ج٥، ص٤٤٣).

والأقدار: (جمع القَدر: الحرمة والوقار، الشأن) (المنجد: ص٦١٢).

إن الإحسان يحتل موقعاً مهماً في القلوب فبه تتأكد المحبة، وتتجذر المودة، ويعلو شأن الإنسان المحسن، ويكثر محبّوه وموقروه؛ لأن كل أحد يرغب في التكريم وإيصال النفع إليه ولو كان مستغنياً عنه؛ لأن النفس قد فُطِرَت على حب مَن أحسن إليها إذ يجد الإنسان أنّ المحسن محبٌ له وصادق في محبته ولذا أوصل إليه الإحسان.

وإذا ساد هذا الجو فستعم الصلة بين الإنسان وأخيه الإنسان مهما كان المقابل في مستوياته المختلفة: الاجتماعية، العلمية، الاقتصادية، المذهبية وغيرها بعد أن كان مفتاح القلوب ـ السوّية ـ هو الإحسان فالدعوة من أمير المؤمنين عليه السلام إلى الإحسان ليعم الاستقرار، وانفتاح البعض على البعض الآخر، ويكون كل من فاعل الإحسان ومتلقيه منتفعاً؛ فإن الفاعل للإحسان يزداد احترامه وتوقيره ويعلو شأنه وحظه بين الناس، وكذلك الواصل إليه الإحسان ينتفع بوصول الإحسان فيسد حاجته بذلك سواء كان الإحسان مادياً أم معنوياً.

الرابع: التواضع: ضد التكبر فهو صفة مطلوبة محبوبة تساعد على تكوين الشخصية الاجتماعية؛ لأن تعويد النفس على احترام الآخرين، وتوقيرهم والتعامل معهم بطيب يؤثر أثراً بالغاً في نفوسهم، فيتعلقون بالمتواضع تعلقاً نفسياً عجيباً بعد أن وصل

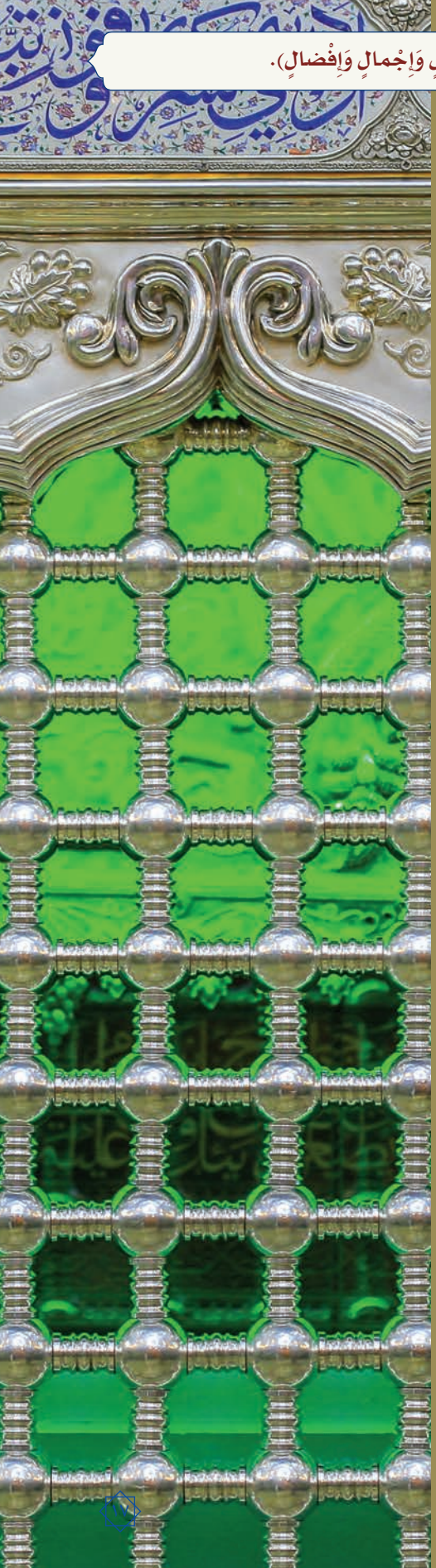

إلى قلوبهم بالتقدير والتوقير، وهذان أمران يطلبهما كل أحد حتى الصغير أو الوضيع اجتماعياً.

فالدعوة للتواضع باعتباره عاملاً مهماً للكسب الأخلاقي في المجتمع وعنصراً مهماً في التأثير على القلوب، وجعلها في صف المتواضع، فيكثر الأصدقاء والمعاونون، وبهذا الخُلُق الفاضل يعرف الإنسان انه محل عناية الله تعالى وفضله؛ إذ العمل بما يحب الله تعالى يدل على رضاه وإنعامه على العبد.

الخامسة: المؤن جمع المؤنة: (القوت، الشدة والثقل) المنجد: ص٧٤٥ (السؤدد (كَرم المنصب، السيادة، القدر الرفيع) المنجد: ص٣٦١).

إذا خفف الإنسان من أثقال غيره أوجب ذلك أن يعترف له بالجميل وحسن الصنيع، ويكون محلاً للثقة والاحترام والمتابعة؛ لان أي شي يفعله الإنسان من شأنه مساعدة الآخرين، يترك أثراً طيباً في نفوسهم، ويكون سيدهم بلا منازع؛ لما قدمه لهم من يد المعونة والمساعدة في ظرفهم الخاص، فالدعوة إلى أن يتحلى الإنسان بهذا الخُلق مع ما فيه من التعب الجسمي أو النفسي ـ أحياناً ـ إلّا انه يُكثِّر الأصدقاء والمحبين ويُعلي قدر صاحبه ويرتفع به حتى يجعله مسموع الكلمة بلا منازع وفي هذا عزة اجتماعية وكرامة ينشدها الإنسان للرفعة في الدنيا والآخرة.

السادسة: التعامل الطيب والسيرة الحسنة: يكسب الإنسان أخواناً وأعواناً ومحبين فيكونوا معه على عدوه، ويستطيع تحقيق أمانيه، ومما لا يخلو منه أحد ـ من الناجحين في الحياة ـ هو وجود المناوئ وهو المفاخر المعادي فلدفع عاديّة المعادي ينبغي للإنسان أن يتعامل ايجابياً مع غيره ليكثر أنصاره عند الحاجة.

أنظر: أخلاق الإمام علي عليه السلام، السيد محمد صادق الخرسان: ج١، ص١٢٦.

عقيدتنا في عدل الله عز وجل

الحلقة الأولى

العدل لغةً: جاء في كتاب لسان العرب لابن منظور، مادة (عدل): العدل ما قام في النفوس أنه مستقيم، وهو ضد الجور. (لسان العرب: ج١١، ص٤٣٠).

العدل اصطلاحاً: العدل في الاصطلاح العقائدي يعني: تنزيه الله تعالى عن فعل القبيح والإخلال بالواجب.

(أنظر: النكت الاعتقادية للشيخ المفيد ص ٣٢، ونهج الحق للعلامة الحلي ص٨٥).

والتنزيه يعني البعد، يقال: الله منزه عن القبيح، أي بعيد عنه، والفعل القبيح هو ما يستحق فاعله عليه الذم، ويستحق تاركه المدح، وقولنا عدم الإخلال بالواجب، لا يعني أنه سبحانه محكوم بأوامر غيره، ويجب عليه أن يفعل كذا وكذا، بل المقصود أن العقل يحكم بأن الحكيم والكامل تقتضي حكمته أن يفعل كذا، وعدم الفعل يؤدي إلى النقص والإخلال بالحكمة.

مثال على ذلك: لو أن إنساناً أطاع الله عز وجل طول عمره ولم يعص الله طرفة عين أبدا، وعند الموت أدخله الله النار ولم يدخله الجنة، هل يصح ذلك؟!!

العقل يقول: لا يصح؛ لأن هذا الفعل قبيح لا يصدر من حكيم، والواجب - الذي تقتضيه الحكمة - أن يثيبه الله عز وجل ويدخله الجنة.

نعتقد نحن الإمامية أنّ من صفاته تعالى الثبوتية الكمالية أنّه عادل غير ظالم، فلا يجور في قضائه، ولا يحيف في حكمه؛ يثيب المطيعين، وله أن يجازي العاصين، ولا يكلِّف عباده ما لا يطيقون، ولا يعاقبهم زيادة على ما يستحقّون.

ونعتقد: أنّه سبحانه لا يترك الحسن عند عدم المزاحمة، ولا يفعل القبيح؛ لأنّه تعالى قادر على فعل الحسن وترك القبيح، وغناه عن ترك الحسن وعن فعل القبيح، فلا الحسن يتضرّر

بفعله حتى يحتاج إلى تركه، ولا القبيح يفتقر إليه حتى يفعله، وهو مع كل ذلك حكيم؛ لا بدّ أن يكون فعله مطابقاً للحكمة، وعلى حسب النظام الأكمل.

فلو كان يفعل الظلم والقبح - تعالى عن ذلك - فانّ الأمر في ذلك لا يخلو عن أربع صور:

١ - أن يكون جاهلاً بالأمر، فلا يدري أنّه قبيح.

٢ - أن يكون عالماً به، ولكنّه مجبور على فعله، وعاجز عن تركه.

٣ - أن يكون عالماً به، وغير مجبور عليه، ولكنه محتاج إلى فعله.

٤ - أن يكون عالماً به، وغير مجبور عليه، ولا يحتاج إليه، فينحصر في أن يكون فعله له تشهّياً وعبثاً ولهواً.

وكل هذه الصور محال على الله تعالى، وتستلزم النقص فيه وهو محض الكمال، فيجب أن نحكم أنه منزّه عن الظلم وفعل ما هو قبيح.

غير أن بعض المسلمين جوّز عليه تعالى فعل القبيح - تقدّست أسماؤه - فجوّز أن يعاقب المطيعين، ويدخل الجنّة العاصين، بل الكافرين، وجوّز أن يكلّف العباد فوق طاقتهم وما لا يقدرون عليه، ومع ذلك يعاقبهم على تركه، وجوّز أن يصدر منه الظلم والجور والكذب والخداع، وأن يفعل الفعل بلا حكمة وغرض ولا مصلحة وفائدة، بحجّة أنّه ﴿لا يُسئَلُ عَمَّا يَفعَلُ وَهُم يُسئَلونَ﴾ (سورة الأنبياء: آية٢٣).

فربُّ أمثال هؤلاء الذين صوَّروه على عقيدتهم الفاسدة: ظالم، جائر، سفيه، لاعب، كاذب، مخادع، يفعل القبيح ويترك الحسن الجميل، تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً، وهذا هو الكفر بعينه، وقد قال الله تعالى في محكم كتابه: ﴿وَمَا اللهُ يُرِيدُ ظُلْماً للعِبَادِ﴾ (سورة غافر: آية٣١).

وقال: ﴿وَاللهُ لا يُحِبُّ الفَسَادَ﴾ (سورة البقرة: آية٢٠٥).

وقال: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمواتِ والأَرضَ وَمَا بَيْنَهُما لاعِبِينَ﴾(سورة الدخان: ٣٨).

وقال: ﴿وَمَا خَلَقتُ الجِنَّ والإِنْسَ إلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾(سورة الذاريات: ٥٦).

إلى غير ذلك من الآيات الكريمة، سبحانك ما خلقت هذا باطلاً. بقية الكلام يأتي في العدد القابل إن شاء الله تعالى.

أنظر: عقائد الإمامية، الشيخ محمد رضا المظفر: ص٣٥

علامات الظهور بين الأولويات والانحراف

جعفر مرتضى العاملي

علائم الظهور في تقييم عام:

إنّ من الأمور التي أصبحت مألوفة لنا: هو أنْ نجد كثيراً من الناس حين يواجهون الأزمات، ويجدون أنفسهم وجهاً لوجه مع الأحداث الكبيرة، والخطيرة - نجدهم - يظهرون اهتماماً متزايداً بقضية الإمام المهدي عجل الله فرجه وبعلائم الظهور، ويبحثون عن المزيد مما يمنحهم بصيص أمل، ويلقي لهم بعض الضوء على ما سيحدث في المستقبل القريب أو البعيد.

ومن هنا... فإنّنا نجد عدداً من الكتّاب والمؤلفين يحاولون الاستجابة لهذه الرغبة الظاهرة، ويبذلون جهوداً كبيرة لترسيم مستقبل الأحداث وفق ما يتيسر لهم فهمه من النصوص الحاضرة لديهم، تلك النصوص التي جاء أكثرها غامضاً وغائماً، اختلط غثّها بسمينها، وصحيحها بسقيمها، وتعرض كثير منها للتحريف، وزِيدَ فيه أو نُقِّصَ منه، هذا عدا الكثير مما اختلقته يد الأطماع والأهواء..

وستأتي الإشارة إلى بعض منه في ثنايا هذه البحث إن شاء الله تعالى.

الانحراف الخطير:

وإننا وإن كنّا نعلم لجوء الناس إلى الدين وإلى النصوص الدينية، وشعورهم بأنّه هو الذي يملك الإجابات الصحيحة على كثير من تساؤلاتهم، ولديه الحلول الجذرية لما يعانون منه من مشكلات وبلايا، إلاّ أنّ تعاملهم في خصوص الإخبارات الغيبية، وبالأخص مع قضية الإمام المهدي عجل الله فرجه، قد جاء لينذر بانحراف خطير في المجال العقائدي، فضلاً عن المجال العلمي، وذلك حينما اقتصر على زاوية واحدة منه، وهي تلك التي تشغل بال الناس، وتستأثر باهتمامات الكثرة الكاثرة منهم، ألا وهي علامات ظهوره عجل الله فرجه وما رافق ذلك من إخبارات غيبية بما سيحدث في آخر الزمان، أو في طول الزمان الممتد من عصرهم عليهم السلام إلى حين ظهور الإمام الحجة عجل الله فرجه.

وقد استبطن ذلك إهمال سائر مفردات ومجالات التعامل مع هذه القضية حتى أصبحت في عالم النسيان، لا تكاد تخطر لأحد منهم على بال، ولا تمرّ له في خاطر، رغم أنها هي الأهم والأكثر مساساً بحياتهم وبوجودهم، وعلى رأسها التعامل معه قائداً للمسيرة، ومهيمناً على السلوك والموقف، وموجّهاً لها...

وهكذا... لم يعد الإمام المهدي عجل الله فرجه بالنسبة إلى الكثيرين منّا هو ذلك الإمام الحاضر والناظر، الذي يعيش من أجل قضية، ويعمل ويضحّي، ويدعونا إلى العمل والجهاد والتضحية من أجلها وفي سبيلها.

كما أننا لم نعد نحمل هُمومه كما يحمل هو همومنا، ولا نشعر معه كما يشعر هو معنا، ولا نرقب حركتنا معه كما يرقب هو حركتنا، ولا نتوقع منه، ولا نريد أن يتوقع منّا أي عمل إيجابي تجاه القضية الكبرى التي يعيشها، ويجاهد ويعاني في سبيلها وفي قضيتنا قضية الإسلام والإنسان، وهي القضية الأكثر أهمية وحساسية بالنسبة لنا، لأنها تمس وجودنا ومستقبلنا ومصيرنا في الصميم.

وطبيعي أن يترك هذا التعامل منا مع موضوع الإمام المهدي عجل الله فرجه آثاره السلبية، والخطيرة على مجمل الحياة التي نعيشها لأنه يمثل انفصالاً حقيقياً عن القيادة، وعن القائد من جهة، ولأنه يضع المزيد من العقبات والمصاعب في طريق القائد نفسه.

هذا.. بالإضافة إلى أنه يسلب منه عنصر المبادأة والمبادرة في معالجة الأحداث، ومواجهة التحديات، من جهة أخرى.

الانحراف يتضاعف:

وحتى فيما يختص بذلك الجانب الخاص ويرتبط بتلك الزاوية المحدودة التي آثرناها على كل ما هو سواها، وهي الإخبارات المستقبلية وعلامات الظهور فإنّ تعاملنا معها، قد جاء بصورة خاطئة بدرجة كبيرة، وذلك حينما نجد أنفسنا في

موقع المستسلم الخاضع لأمور يراها حتمية ولا مناص منها، فهي القضاء المبرم، والقدر اللازم، الأمر الذي من شأنه أن يرسّخ فينا الشعور بالإحباط والانهزام، والعجز، ما دمنا نجد أنفسنا في مواجهة أمر خارج عن اختيارنا، لا نملك دفعه، ولا التأثير فيه.

ومن جهة ثانية: فإنّ ذلك يبعث فينا الشعور بالرضا، وبراءة الذمة حيث لم نعد نتحمل أية مسؤولية، ولا يطلب منا، أو فقل ليس من الصحيح أن يطلب منا تسجيل أي موقف تجاه الأحداث، والمستجدات مهما كانت.

وإذن... فلا مكان بعد هذا للشعور بالذنب، ولا بالتقصير، إذا تركنا الفساد يستشري والظلم يسود ويهيمن. بل يكون التصدي لذلك حتى في أدنى درجاته، وأسلم عواقبه هو الذنب وهو الجريمة حيث إنه يمثل اعتراضاً على إرادة الله سبحانه، وهو من ثم إلقاء للنفس في التهلكة، أو إهدار للطاقات بلا مبرر ظاهر، ولا سبب وجيه.

وقد نشعر أنّ من مسؤولياتنا بثّ هذا النوع من الفهم وتعميمه حرصاً منا على مصلحة المسلمين، وعملاً بالتكليف الشرعي الموهوم!!

ولا نجد حرجاً بعد هذا في أن نتتبع الروايات لنستخلص منها بعض ما يفيد في معرفة بعض ما سيحدث عن قريب، ونوزع الإخبارات الغيبية والتنبؤات هنا وهناك ونبثها بين الناس، لتثير بعضاً من فضولهم، وتستأثر بشيء من عجبهم أو إعجابهم..

الأئمة عليهم السلام واقفون على سلبيات الأمر:

وفي اعتقادنا: أن أئمتنا عليهم السلام كانوا يدركون أن هذا النوع من الأخبار التي تصدر عنهم، وإن كانت له إيجابياته الكبرى إلا أن له أيضاً سلبيات من نوع آخر، لابد من التصدي لها ومعالجتها، والحد من تأثيراتها قدر الإمكان.

وذلك لأن هذا الموضوع جذاب، يستهوي أصحاب الأهواء والطموحات، خصوصاً أصحاب الدعوات الباطلة والزائفة منهم، ممن يريدون تكريس دعواتهم تلك بالأساليب الملتوية وبالادعاءات المثيرة لفضول الناس العاديين، وتستأثر باهتماماتهم. شريطة أن لا يجرؤ أحد على تكذيبها بصورة صريحة ولا حتى التشكيك فيها، وذلك بسبب ما تثيره فيهم من شعور مبهم بالخوف والوجل تجاهها، فإن أصحاب الطموحات والدعوات الباطلة يدركون جيداً أن الإنسان العادي لا يملك إلا الاستسلام للغيب، والانهزام أمام المجهول، ومحاولة التحرز منه ومن أخطاره المحتملة..

وهذا بالذات هو ما يضعف مقاومة الناس العاديين أمام تلك الدعوات مهما كانت غائمة، وغير واضحة المعالم، أو غير منسجمة مع أحكام العقل، ومقتضيات الفطرة. كما أن ذلك من شأنه أن يبعدهم ويصرفهم عن التفكير في ماهيتها الحقيقية، وفي صلاحها وفسادها..

وبعد ما تقدم.. فإنه يصبح من الطبيعي أن يكثر الاختلاق والوضع في مجال الإخبارات الغيبية المستقبلية، وفي علامات آخر الزمان، التي يرصد الناس فيها مستقبلهم ومصيرهم.

ولسوف تصاغ بقوالب خادعة ومطاطة وغامضة ليمكن الاستفادة منها في الموقع المناسب.

ما هو الحل؟!:

وكل ما تقدم يحتّم ويُلزم بوضع حلّ لهذا المشكل، تُتَلافى معه تلك السلبيات مع الحرص على أنْ تؤدّي تلك الاخبارات الغيبية الصادرة عن المعصومين عليهم السلام دورها الذي كانت من أجله..

وقد بادروا عليهم السلام إلى وضع حلّ يضمن ذلك بصورة تامة ودقيقة وقد جاء منسجماً تماماً مع الهدف الذي ترمي إليه الإخبارات الصادرة عنهم عليهم السلام.

وقبل التعرض لهذا الحل نشير إلى حقيقة هامة، إذا أدركناها فإنّه يسهّل علينا معرفة صوابيّة ذلك الحل الذي قدّموه عليهم السلام.

مناسبات شهر رمضان المبارك

شهادة المختار:

في الرابع عشر من شهر رمضان سنة (٦٧هـ) استشهد المختار بن أبي عبيدة الثقفي على يد مصعب بن الزبير، أيام حكومته.

وكان عبد الله بن الزبير قد وجّه أخاه مصعب إلى العراق، فقدمها فقاتله المختار أربعة أشهر، إلى أن جعل أصحابه يتسلّلون منه حتى بقي في نفر يسير، فصار إلى الكوفة فنزل القصر، وكان يخرج كل يوم فيحاربهم في سوق الكوفة أشد محاربة ثم يرجع إلى القصر... فلم يزل يقاتلهم أشد ما يكون حتى قتل، ودخل أصحابه القصر فتحصّنوا، وهم سبعة آلاف رجل، فأعطاهم مصعب الأمان، وكتب لهم كتاباً بأغلظ العهود وأشد المواثيق، فخرجوا على ذلك، ولكنه نقض العهود والمواثيق فقدّمهم رجلاً رجلاً فضرب أعناقهم، فكانت إحدى الغدرات المشهورة في الإسلام.

ولادة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام:

ولد الإمام الحسن المجتبى عليه السلام في الخامس عشر من شهر رمضان سنة(٣هـ) في المدينة المنورة، وهو الإمام الثاني، أبوه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وأمه سيدة نساء العالمين فاطمة بنت محمد سيد المرسلين عليها السلام.

وعندما ولد عليه السلام جاءت به فاطمة عليها السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله فأجرى مراسيم الولادة من الأذان في أذنه اليمنى والإقامة في أذنه اليسرى ليكون عصمة للولد من الشيطان، ثم سمّاه الحسن، قال المؤرخون: (لم تكن العرب في جاهليتها تعرف هذين الاسمين حتّى تُسمِّي أبناءهم بهما، وإنّما سمّاهما النبي صلى الله عليه وآله بهما بوحي من السماء)، وعقّ عنه بعد سبعة أيام بكبش، وحلق رأسه وتصدق بزنته فضة.

وكان الإمام الحسن عليه السلام أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله خلقاً وسؤدداً وهدياً، فعن أنس بن مالك: لم يكن أحد أشبه برسول الله صلى الله عليه وآله من الحسن بن علي عليه السلام.

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يحبه هو وأخاه الحسين عليهما السلام حباً شديداً، روي عن أنس بن مالك قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وآله أي أهل بيتك أحبّ إليك، قال صلى الله عليه وآله: «الحسن والحسين»(البحار: ج٤٣، ص٢٨٠)، وكان عليه السلام يقول لفاطمة: «ادعي لي ابنيّ فيشمهما ويضمّهما إليه» (البحار: ج٤٣، ص٢٩٩)، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «اللهم إني أُحبهما، فأحبهما، وأحبب من يحبهما» (شرح الأخبار: ج٣، ص٧٦).

معركة بدر الكبرى:

في السابع عشر من شهر رمضان سنة (٢هـ)، كانت غزوة بدر الكبرى، وكان سبب الغزوة أن عيراً لقريش خرجت إلى الشام فيها خزائنهم، فأمر النبي صلى الله عليه وآله أصحابه بالخروج ليأخذوها، فبلغ الخبر قريشاً أن محمداً وأصحابه قد خرجوا يتعرضون لعيركم... فتصايح الناس بمكة وتهيئوا للخروج... وما بقي أحد من عظماء قريش إلا وخرج... وأخرجوا معهم القيان، يشربون الخمر ويضربون الدفوف، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، فلما كان بقرب بدر على ليلة منها بعث من يتجسس خبر العير... ونزل جبرائيل على رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره أن العير قد أفلتت، وأن قريش قد أقبلت لمنع عيرها، وأمره بالقتال ووعده بالنصر، فعبأ رسول الله صلى الله عليه وآله أصحابه بين يديه وقال: غضوا أبصاركم، ولا تبدؤهم بالقتال، ولا يتكلمن أحد... ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله كفاً من حصى فرمى به في وجوه قريش وبدأت المعركة وكان النصر حليفهم كما وعد الله رسوله صلى الله عليه وآله مع قلة عددهم وعدتهم.

ونزول الكتب السماوية:

روى حفص بن غياث، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: سألته، عن قول الله عز وجل: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ وإنما انزل في عشرين سنة بين أوله وآخره؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: «نزل القرآن جملة واحدة في شهر رمضان إلى البيت المعمور ثم نزل في طول عشرين سنة، ثم قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: نزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من شهر رمضان وأنزلت التوراة لست مضين من شهر رمضان وانزل الإنجيل لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر رمضان وانزل الزبور لثمان عشر خلون من شهر رمضان وانزل القرآن في ثلاث وعشرين من شهر رمضان» (الكافي: ج٢، ص٦٢٩).

وهناك روايات مستفيضة على أن القران نزل في ليلة (٢٣ من شهر رمضان)، وقيل: في ليلة ٢١ منه وهما الليلتان اللتان يرجى أن تكون ليلة القدر إحداهما.

هلاك الحجاج بن يوسف الثقفي:

في الرابع والعشرين من شهر رمضان سنة ٩٥هـ، هلك الحجاج بن يوسف الثقفي. وكان ظلوماً، جباراً، ناصبياً، خبيثاً، سفاكاً للدماء- قال المسعودي: وأحصي من قتله صبراً سوى من قتل في عساكره وحروبه فوجد ١٢٠ ألف، ومات في حبسه ٥٠ ألف رجل، و ٣٠ ألف امرأة، منهن ١٦ ألف امرأة مجردة، وكان يحبس النساء والرجال في موضع واحد، ولم يكن ستر يستر من الشمس في الصيف، ولا من المطر والبرد في الشتاء، وكان له غير ذلك من العذاب. قال ابن كثير: مات بواسط، وعفى قبره وأُجري عليه الماء لكي لا ينبش ويحرق.

وهناك مناسبات كثيرة ومهمة قد تم ذكرها في السنين السابقة لشهر رمضان فمن أراد الاطلاع فليراجع.

إبراهيم بن مالك الأشتر رحمه الله

أسمه ونسبه: أبو النعمان إبراهيم بن مالك الأشتر بن الحارث بن يَعرُب بن قحطان النَخَعي.

ولادته: ولد سنة (٢١ هـ/ ٦٤٢ م).

سيرته: لا تتوفّر عن حياته معلومات قبل التحاقه بالمختار الثقفي سوى ما روي أنّه كان من أنصار الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في حرب صفّين، وحارب معاوية مع أبيه مالك الأشتر. (وقعة صفين، المنقري: ص٤٤١).

نعم، إنه مفخرة من مفاخر الشيعة، وعلم من أعلام أصحاب أهل البيت عليهم السلام، وسيف من سيوفهم وقد نذر حياته لهم، إنه أبن (مَن كان لأمير المؤمنين كما كان عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله، وأبن من وصفه أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: «أَسْتَظْهِرُ بِهِ عَلَى إِقَامَةِ الدِّينِ وَأَقْمَعُ بِهِ نَخْوَةَ الْأَثِيمِ وَأَسُدُّ بِهِ لَهَاةَ الثَّغْرِ» (شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ج ١٥، ص٩٨).

فأتم الابن مسيرة أبيه في السير على نهجه وهداه.

في صفين: انضم إبراهيم مع أبيه مالك إلى معسكر الحق في صفين ووقف مع أمير المؤمنين عليه السلام وله من العمر سبعة عشر عاماً، ووقف موقفاً بطولياً مشرّفاً فيها سجله له تاريخ صفين وهو ما نصه:

أن معاوية أخرج عمرو بن العاص يوم

صفين في خيل من حِمْيَر كلاع ويحصب إلى الأشتر ـــ أي مالك ـــ فلقيه الأشتر أمام الخيل فلما عرف عمرو أنه الأشتر جَبُن واستحيا أن يرجع فلما غشيه الأشتر بالرمح راع منه عمرو وثقل فأمسك عنان فرسه وجعل يده على وجهه ورجع راكضاً إلى المعسكر ونادى غلام شاب من يحصب: يا عمرو عليك العفا، ما هبت الصبا، يا لحمير أبلغوني اللواء.

فنادى الأشتر إبراهيم ابنه: خذ اللواء فغلام لغلام فتقدم إبراهيم، وحمل على الحميري فالتقاه الحميري بلوائه ورمحه ولم يبرحا يطعن كل واحد منهما صاحبه حتى سقط الحميري قتيلاً .

وكان هذا الحميري الذي قتله إبراهيم أحد أبطال جيش الشام الذين يعتمد عليهم معاوية في الحرب وقد أبدى استعداده لمبارزة الأشتر الذي يعرفه جيش الشام جيداً وقد رأى عمرو بن العاص وهو يفر من أمامه خوفاً منه.

وقد غم قتل الحميري معاوية فيما علا التهليل والتكبير جيش الإمام عليه السلام لهذه البطولة النادرة من إبراهيم الذي لم يكمل العقد الثاني من عمره وقد دعا الإمام لإبراهيم وجزاه خيراً وأشاد بشجاعته وولائه (وقعة صفين، لنصر بن مزاحم المنقري: ص٤٤١).

معركة الخازر:

عسكر إبراهيم قريباً من الموصل على نهر الخازر إلى جنب قرية يقال لها (باربيثا) ولم ينم ليلته حتى الفجر فصلى وعبأ أصحابه للحرب، ومشى بين الصفوف وهو يحثها على القتال ويذكّر الجند بما فعل ابن زياد بالحسين وأصحابه وأهل بيته من القتل والسبي ومنع الماء فكان يقول لهم:

(يا أنصار الدين وشيعة الحق وشرطة الله هذا عبيد الله بن مرجانة قاتل الحسين بن علي وابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله حال بينه وبين بناته ونسائه وشيعته وبين ماء الفرات أن يشربوا منه وهم ينظرون إليه، ومنعه أن ينصرف إلى رحله وأهله، ومنعه من الذهاب في الأرض العريضة حتى قتله وقتل أهل بيته، فوالله ما عمل فرعون بنجباء بني إسرائيل ما عمل ابن مرجانة بأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا﴾، وقد جاءكم الله به وجاءه بكم، فوالله إني لأرجو أن لا يكون الله جمع بينكم في هذا الموطن وبينه إلا ليشفي صدوركم بسفك دمه على أيديكم فقد علم الله أنكم خرجتم غضباً لأهل بيت نبيكم)(تاريخ الطبري: ج ٦ ص٨٨).

وفاته: اختلف المؤرخون في تاريخ قتل إبراهيم بن مالك الأشتر، فرغم أنّ ابن الأثير، والطبري ذكرا بناءً على إحدى الروايات عام ٧١ هـ/ ٦٩٠ م، (التاريخ الطبري: ج ٦، ص ١٥٨). إلا أن أكثر المؤرخين، يرون أنّه كان ٧٢ هـ/ ٦٩١ م. (تاريخ الإسلام، الذهبي: ج ٢، ص ٧٥٤).

شهر الله والتكافل الاجتماعي

إنّ التكافل الاجتماعيّ جزء من عقيدة المسلم والتزامه الدينيّ، فهو من الأخلاق التي تقوم على الحبّ والإيثار ويقظة الضمير ومراقبة الله عزَّ وجلَّ، ولا يقتصر على حفظ حقوق الإنسان المادّيّة؛ بل يشمل أيضاً المعنويّة، وغايته التوفيق بين مصلحة المجتمع ومصلحة الفرد.

وقد عُني القرآن الكريم بالتكافل بين الناس ليكون نظاماً لتربية روح الفرد، وضميره، وشخصيّته، وسلوكه الاجتماعيّ، وليكون نظاماً لتكوين الأسرة وتنظيمها وتكافلها، وكذلك لتوطيد العلاقات الاجتماعيّة.

قال الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (سورة البقرة: آية ٢١٥).

التكافل الاجتماعي يُقصد به إلزام المجتمع بكفالة ورعاية أحوال الفقراء والمرضى والمحتاجين والاهتمام بمعيشتهم، من طعام وكساء ومسكن وحاجات اجتماعيّة لا يستغني عنها أيّ إنسان في حياته.

أن التكافل من أروع أنواع عبادة الله، بل ويضاهي العبادات الأخرىٰ،

ويفوقها ثواباً، قال الإمام الباقر عليه السلام: «... لأن أعّول أهل بيت من المسلمين أسدّ جوعتهم وأكسو عورتهم وأكفّ وجوههم عن الناس، أحبّ إليّ من أن أحجّ حجّة وحجّة [وحجّة]، ومثلها ومثلها حتى بلغ عشراً، ومثلها ومثلها حتى بلغ السبعين»(الكافي، الشيخ الكليني: ج٢، ص١٩٥).

وعن الإمام الكاظم عليه السلام: «إنّ لله عباداً في الأرض يسعون في حوائج الناس، هم الآمنون يوم القيامة...» (الكافي، الشيخ الكليني: ج٢، ص١٩٧).

وكان آل البيت عليهم السلام يحثون أتباعهم على الإحسان بقدر الاستطاعة؛ انطلاقاً من حرصهم الدائم على توفير الأجواء المعيشية الكريمة، بعيداً عن مبدأ الرّبح والخسارة الذي يشكل حجر الزاوية في الحضارة المادية المعاصرة.

ومن الشواهد ذات الدلالة على تنمية أهل البيت عليهم السلام للشعور الاجتماعي تجاه المؤمنين، ما قاله الإمام الصادق عليه السلام: «لأن أطعم مؤمناً محتاجاً أحبّ إليّ من أن أزوره، ولأن أزوره أحبّ إليّ من أن أعتق عشر رقاب»(الكافي، الشيخ الكليني: ج٢،ص٢٠٣).

ومن أجلى مصاديق التعاون والتكافل هو ما نراه من المؤمنين في زماننا اليوم ونحن نعيش مع وباء فتاك قاتل، حيث رأينا المؤمنين كيف مدوا يد العون للناس المحتاجين، ولا ننسى بالذكر أصحاب المواكب الحسينية كيف هبوا لتلبية نداءات المرجعية الرشيدة لمساعدة الناس بالغذاء، والدواء وإلى غير ذلك من الاحتياجات الأخرى.

عن حسين بن نعيم الصحّاف قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «أتحبّ إخوانك يا حسين؟ قلت: نعم، قال: تنفع فقراءهم؟ قلت: نعم، قال: أما إنه يحقّ عليك أن تحبّ من يحبّ الله، أما والله لا تنفع منهم أحداً حتى تحبه. أتدعوهم إلى منزلك؟ قلت: نعم، ما آكل إلاّ ومعي منهم الرجلان والثلاثة والأقلّ والأكثر، فقال أبو عبد الله: أما إنّ فضلهم عليك أعظم من فضلك عليهم، فقلت: أطعمهم طعامي وأوطئهم رحلي ويكون فضلهم عليّ أعظم؟! قال: نعم، إنّهم إذا دخلوا منزلك دخلوا بمغفرتك ومغفرة عيالك، وإذا خرجوا من منزلك خرجوا بذنوبك وذنوب عيالك»(الكافي، الشيخ الكليني: ج٢، ص٢٠١و٢٠٢).

ما زال الكلام في قصة نبي الله موسى عليه السلام...

موسى في بيت شعيب:

تحرك موسى عليه السلام ووصل منزل شعيب، وقد قيل إن البنت كانت تسير أمام موسى لتدله على الطريق، إلا أن الهواء كان يحرك ثيابها وربما انكشف ثوبها عنها، ولكن موسى لِما عنده من عفة وحياء طلب منها أن تمشي خلفه وأن يسير أمامها، فإذا ما وصلا إلى مفترق طرق تدله وتخبره من أي طريق يمضي إلى دار أبيها شعيب.

دخل موسى عليه السلام منزل شعيب عليه السلام، المنزل الذي يسطع منه نور النبوة، وتشع فيه الروحانية من كل مكان، وإذا شيخ وقور يجلس ناحية من المنزل يرحب بقدوم موسى عليه السلام، ويسأله: من أين جئت، وما عملك، وما تصنع في هذه المدينة، وما مرادك وهدفك هنا، ولِمَ أراك وحيداً؟!

وأسئلة من هذا القبيل يقول القرآن في هذا الصدد: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنْ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾(سورة القصص: آية٢٥). فأرضنا بعيدة عن سيطرتهم وسطوتهم ولا تصل أيديهم إلينا، فلا تقلق ولا تشعر نفسك الوحشة، فأنت في مكان آمن ولا تفكر بالغربة، فكل شيء بلطف الله سيتيسر لك.

فالتفت موسى إلى أنه وجد

أستاذاً عظيماً تنبع من جوانبه عيون العلم والمعرفة والتقوى، وتغمر وجوده الروحانية ويمكن أن يروي ظمأه منه.

كما أحس شعيب أنه عثر على تلميذ جدير ولائق، وفيه استعداد لأن يتلقى علومه وينقل إليه تجارب العمر.

موسى صهر شعيب:

جاء موسى إلى منزل شعيب، منزل قروي بسيط، منزل نظيف ومليء بالروحية العالية، وبعد أن قص عليه قصته، بادرت إحدى بنتي شعيب بالقول وبعبارة موجزة: إنني أقترح أن تستأجره لحفظ الأغنام ورعايتها: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ﴾(سورة القصص: آية٢٦). هذه البنت التي تربت في حجر النبي الكبير، ينبغي أن تتحدث بمثل هذا الحديث الوجيز الكريم، وأن تؤدي الكلام حقه بأقل العبارات.

ترى من أين عرفت هذه البنت أن هذا الشاب قوي وأمين أيضاً؟ مع إنها لم تره الا لأول مرة على البئر، ولم تتضح لها سوابق حياته؟!

والجواب على هذا السؤال واضح وجلي إذ لاحظت قوته وهو ينحي الرعاء عن البئر ويملأ القربة الثقيلة لوحده ويطالب بحق المظلوم، وأما أمانته وصدقه فقد اتضحا لها منذ أن سارت أمامه إلى بيت أبيها، فطلب منها أن تتأخر ويتقدمها، لئلا تضرب الريح ثيابها.

أضف إلى ذلك من خلال نقله قصته لشعيب فقد اتضحت قوته في دفعه القبطي عن الإسرائيلي وقتله إياه بضربة واحدة وأمانته وصدقه في عدم مساومته الجبابرة. فرضي شعيب عليه السلام باقتراح ابنته، وتوجه إلى موسى و ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَةَ حِجَجٍ﴾ ثم أضاف قائلاً: ﴿فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْراً فَمِنْ عِنْدِكَ﴾ (القصص: آية ٢٧). واستجابة لهذا القرار والعقد الذي أنشأه شعيب مع موسى وافق موسى و ﴿قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ﴾، ثم أردف مضيفاً بالقول: ﴿أَيَّمَا الأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلا عُدْوَانَ عَلَيَّ﴾؛ أي سواء قضيت عشر سنين أو ثماني سنين -حجج- فلا عدوان عليّ.

ومن أجل استحكام العقد بينهما جعل موسى عليه السلام الله كفيلاً وقال: ﴿وَاللهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾(سورة القصص: آية ٢٨).

توقف بسبب حجر

في أحد الأيام كان مديرٌ تنفيذي ناجح يقود سيّارته الجديدة في أحد شوارع الأحياء الضيّقة، وفجأة رأى ولدًا صغيرًا يظهر من بين السيارات الواقفة عند الرصيف، لكن وبمجرّد أن ابتعد عنه بضعة أمتار حتى ارتطم بالسيارة حجرٌ كبير. توقّف المدير في الحال وخرج من سيارته ليرى مكان اصطدام الحجر بالسيارة، فكان واضحًا وضوح الشمس، واستشاط الرجل غاضبًا، فأسرع إلى حيث كان الولد يقف في سكون. "لماذا فعلت ذلك؟ مالذي دهاك حتى تضرب سيارتي الجديدة هكذا!" صاح المدير في غضب، وأجابه الولد بخوف: "أرجو المعذرة يا سيّدي، لكني لم أعرف ما يمكنني فعله غير ذلك، كان عليّ أن أرمي حجرًا، فلم تتوقّف أيّ سيارة لمساعدتي". وفيما راحت الدموع تنهمر من عيني الولد، واصل القول وهو يُشير إلى الجانب إلى السيارات المتوقّفة عند الرصيف: "لقد وقع أخي من على كرسيّه المتحرّك هناك، وقد تأذى كثيرًا، لكني لم أستطع حمله، هل يمكنك أن تساعدني لإعادته إلى الكرسي المتحرّك؟ إنّه يتألم بشدة، وهو ثقيل الوزن، لا أستطيع القيام بذلك وحدي" تأثّر الرجل كثيرًا بحكاية الولد وتوسّله، فابتلع الغصّة في حلقه بصعوبة، وبادر على الفور بمساعدة الأخ الواقع أرضًا ورفعه إلى كرسيّه المتحرّك، قبل أن يعالج جراحه. وحينما تأكّد أنّ كلّ شيء سيكون على ما يرام، عاد مجدّدًا إلى سيّارته وهمّ بالمغادرة حينما سمع الولد الذي رمى الحجر يقول: "شكرًا لك يا سيّدي، حفظك الله وحماك". لم يعلم الرجل ما يقول، وقاد سيارته مبتعدًا، لكن رحلته إلى المنزل كانت طويلة وبطيئة فكّر خلالها في الموقف الذي حصل معه، وحينما وصل، ألقى نظرة على سيارته، وتمعّن في أثر الضربة على بابها الأمامي، كان واضحًا جدًّا، لكنّه مع ذلك قرّر ألاّ يصلحه، بل فضّل إبقاءه كذلك لتذكّره تلك الضربة برسالة مهمّة: "لا تمضِ في الحياة مسرعًا لدرجة أنّ الطريقة الوحيدة لإيقافك هي بحجر!".

العبرة المستفادة من القصة:

تهمس لنا الحياة في كثير من الأحيان، وتبعث لنا برسائل وإشارات لتذكيرنا وإعادتِنا إلى طريق الصواب، لكن إن تجاهلنا هذه النداءات فقد تضطرّ أحيانًا إلى رمينا بأحجار ثقيلة مؤلمة تأتي في شكل مصائب كبيرة. الخيار أمامك، إمّا أن تنصت للرسائل التحذيرية أو أن تتلقّى الحجر المؤلم، فماذا ستختار؟!

السلام على كريم أهل البيت عليهم السلام

١٥

رمضان

ولادة السبط الأول الحسن بن علي عليه السلام

سنة (٣هـ)

٢١ / رمضان / (٤٠هـ)

شهادة المولى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام